# الكفاءة الموسوعيّة في ترجمة الخطاب المتخصّص

# Encyclopedic competence in translation of specialized discourse

عبد القادر رسول*

تاريخ الاستلام: 2020/04/05 تاريخ القبـــول: 2020/06/23

**ملخّص:** يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على تأثير الكفاءة الموسوعيّة للمتكلمين في توجيه الخيارات التّرجيمة لاسيما في الخطاب المتخصص ويظهر الإطار النّظريّ الذي يبرر هذه الخيارات بالنّظر إلى طرفي الخطاب وهما المخاطِب والمخاطَب، ويركز على الحلول المتوفرة للمترجم في حالة تباعد الكفاءة الموسوعيّة للمتكلم والمستمع، وهذا بحكم أن الخطاب المتخصص أصبح أكثر تداخلا مع الخطاب العام فكثيرا ما يضطر المتخصص للتواصل مع الجمهور العريض ويحتاج إلى تدخل مترجم أو ترجمان إذا كان هذا الجمهور لا يتكلم لغته، ويجد المترجم نفسه هنا أمام تحد كبير، فمن جهة مستوى التّخصص الذي يطبع الرّسالة محل التّرجمة ولغتها، ومن جهة أخرى جمهور بعيد عن التّخصص وأهله، فإن هو تشبث بالنّص المنقول ولغته جازف بالمتلقيّ والمعنى معا، وإن هو توجه نحو المتلقيّ وجعل جهده التّرجميّ منصبا عليه كان لا بد له من سبيل يشرّع له هذا الابتعاد عن النّص المنقول، لكنه لن يحتار كثيرا إذا وضع نصب عينيه أن التّرجمة في مثل هذه الحالات هدفها نقل وتبليغ المعنى أولا وقبل كل شيء ونظريّة المعنى والهدف خير مرشد له في خياراته تلك.

**كلمات مفتاحيّة:** خطاب متخصص، ترجمة، إعادة الصياغة، جمهور عريض، نظريّة الهدف.

**Abstract:** This paper aims to shed light on the influence of encyclopedic competence of speakers on decision making in translation, in particular specialized discourse. It shows the theoretical framework that justifies the translator's choices, taking into account the parties of discourse, speaker and listener. It also focuses on the possible solutions for translator in case encyclopedic competence is different between the speaker and listener, due to the

* جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، البريد الإلكترونيّ: rassoul-translation@hotmail.com ( المؤلف المرسل)

growing interference between specialized and general discourses. Indeed, the specialist, often, finds himself obliged to communicate with the big public and needs a translator/interpreter, in case this public speaks another language. This situation represents a big challenge to the translator who has to translate a specialized discourse to a non-specialized public: focusing on source text risks to not convey meaning to the receiver while orienting all his efforts to the receiver needs a real justification. In such cases, he can find in the aim from translation, conveying meaning, this justification. The interpretative and skopos theories are the best example to follow.

**Keywords:** Specialized discourse, translation, reformulation, big public, skopos theory.

**1. مقدمــة:** لقد أصبحنا اليوم نشهد تداخلا وتقاطعا كبيرا للخطاب العام مع الخطاب المتخصص بحكم التّطور السريع الذي تشهده مختلف مجالات الحياة فكثرت جماعات المتخصصين وكثرت معها عمليات التّبادل والتّواصل بين هذه الجماعات نفسها وبين الجمهور العريض، فالشخص الذي يدخل مثلا إلى المحكمة ويحضر جلسة من جلسات المحاكمة سيتفاجأ بهذا التّداخل الكبير في الخطاب المتخصص والخطاب العام بحكم اختلاف المشاركين وتنوعهم في الخطاب نفسه، وأمام هذا التّداخل في الخطاب وتنوع المشاركين فيه من متخصصين وغير متخصصين تُطرح مسألة التّكافؤ في مستوى التّخصص بين المخاطِب والمخاطَب وحتى المترجم لكيّ يستقيم الفهم وتُبلّغ الرّسالة، وتعتبر الكفاءة الموسوعيّة أهم عامل في تحقيق هذا التّكافؤ والتّقارب، لهذا حُق لنا أن نتساءل عن الخيارات والحلول التي ينتهجها المترجم عندما تتفاوت الكفاءة الموسوعيّة لدى المشاركين في الخطاب، خصوصا المتخصص منه، وما هو سندها ومرجعها في التّفكير التّرجمي؟ ونفترض منذ البدايّة أنه يوجد في التّرجمة تنظير يقدم للمترجم ما يحتاجه من حلول لإبقاء سلسلة التّواصل قائمة مهما تفاوتت هذه الكفاءة، لهذا يسلط هذا البحث الضوء، من خلال منهج تحليليّ نقدي، على هذه الحلول وأهميتها النّظريّة والعمليّة ويظهر حقيقة المفاوضة التي يقوم بها المترجم بين النّص ومتلقيه.

**2. الكفاءة الموسوعيّة لدى المترجم:** تعتبر الكفاءة الموسوعيّة أو ما يسميه بعضهم المعارف غير اللغويّة أو المكملات المعرفيّة حاضرة في كل تفكير يتناول التّرجمة وممارستها، حتى وإن تباينت التّسميات المنوحة لهذه الكفاءة، فهذا جون دوليل يضع هذه الكفاءة ضمن جملة الكفاءات التي يحددها للترجمة إذ يقول:

« Pour traduire, quatre compétences majeures sont indispensables : linguistique, encyclopédique, de compréhension et de réexpression » (Delisle, 1984, 235)

أيّ يجب أن تتوفر أربع كفاءات كبرى من أجل التّرجمة وهيّ كفاءة لغويّة وموسوعيّة وكفاءة تتعلق بالفهم وبإعادة الصياغة، ويعرف الكفاءة الموسوعيّة بقوله:

« la compétence encyclopédique qui correspond à la connaissance des choses, à l'expérience du monde extérieur, à toutes les réalités qui meublent notre univers physique et mental » (Delisle, 1984, 235)

أيّ أن الكفاءة الموسوعيّة تتمثل في معرفة الأشياء والعالم الخارجيّ وجميع الحقائق الموجودة في عالمنا الماديّ والذّهني، وتقابل هذه الكفاءة ما أسمته رودا روبرت (Roberts, 1984) بالكفاءة الموضوعاتيّة (compétence thématique) من ضمن خمس كفاءات حددتها، وهيّ الكفاءة اللغويّة والتّرجميّة والمنهجيّة والموضوعاتيّة والتّقنية، والمصطلح نفسه (كفاءة موضوعاتيّة) استخدمه خبراء الماستر الأوروبيّ في التّرجمة (EMT, 2009) حينما حددوا الكفاءات التي يجب أن تتوفر في المترجم، كما تصف ألبير هورتادو (Hurtado, 2008, 28-29) هذه الكفاءة بغير اللغويّة (compétence métalinguistique) وتعتبرها كفاءة فرعيّة تندرج تحت مسمى عام هو الكفاءة التّرجميّة والتي تشتمل بدورها على خمس كفاءات فرعيّة هي: الكفاءة ثنائيّة اللغة والكفاءة غير اللغويّة وكفاءة معرفة التّرجمة والكفاءة الإجرائيّة والكفاءة الاستراتيجيّة، وترى أن الكفاءة غير اللغويّة تشمل المعارف المتعلقة بالعالم بوجه عام وبالميادين الخاصة وتصفها بأنها معارف موسوعيّة تتعلق بثقافتين معا، وتشير كريستيان نورد (Nord, 1992, 47) إلى هذه الكفاءة وتسميها بالكفاءة الثقافيّة مثلما أشار إليها كيراليّ وعبّر عنها بالمعرفة الثقافيّة والمعرفة المتخصصة للموضوع المقصود (Kiraly,1995, 108)، ومهما تعددت التّسميات فإن الأمر يتعلق بالشيء نفسه، وهو الكفاءة الموسوعيّة أو المعارف الموسوعيّة على اختلاف أنواعها التي يكتسبها المرأ ويخزنها طوال حياته، ونجد أن هناك اتفاق في اعتبار هذه الكفاءة شرط ضروريّ لكل مترجم، وهذا باعتباره مُتكلم ممتاز في عمليّة التّواصل، فهو متلقيّ من جهة ومنتج للخطاب من جهة أخرى، والشيء نفسه لا بد أن يكون لدى سائر المتكلمين لأن فهم الخطاب لاسيما المتخصص منه، يعتمد كثيرا على هذه الكفاءة، وسيأتيّ بيان ذلك فيما يلي.

### 3. الكفاءة الموسوعيّة لدى المتكلمين:

تقول لوديرير:

« Nul ne reçoit jamais une information dans cerveau vide » (Lederer, 1985, 27)

أيّ لا أحد يستقبل معلومة في عقل فارغ، فكل إنسان كون معرفة عن العالم الذي يعيش فيه تمكنه من أن يتفاعل مع الآخرين ويتواصل معهم بفضل ما يتقاسمه معهم من معرفة في المقام الأول، ولعل حدوث اللبس وتعثر الفهم عندما يحدثنا شخص عن أمر ليست لنا أيّة معرفة مسبقة عنه خير دليل على ذلك وتسمى أوريكيونيّ هذه المعرفة المسبقة بالكفاءة الموسوعيّة لدى المتكلمين من ضمن أربع كفاءات تحددها هي: الكفاءة الألسنيّة اللغويّة والكفاءة الموسوعيّة والكفاءة المنطقيّة والكفاءة البلاغيّة التّداوليّة التّواصلية وتقول إن هذه الكفاءة تعتبر خزانا يضم مجموعة المعارف والمعتقدات ونظام تمثيلات العالم المرجعيّ وتأويلاته وتقويماته (أوركيوني، تر خاطر، 2008، 283)، ولا يمكن استخراج المعنى إلا من خلال تطبيق هذه الكفاءات على القول، كما تشير لوديرير بوضوح إلى هذه الكفاءة وتسميها بالمخزون المعرفي ( bagage

cognitif) وترى أنها "تتكون من المعارف العامة والموضوعاتية" (Lederer, 1985, 27)، وتعتبرها ضروريّة لاستخراج المعنيّ فلا يمكن للفهم أن ينتج إلا من خلال اتحادها مع المعرفة اللغويّة التي يحفزها القول محل الفهم، إذ تقول في مقام آخر مع سيليسكوفيتش:

« L'interprète se sert, pour comprendre ce qui est dit, des compléments cognitifs dont il dispose, ces connaissances s'ajoutent à sa connaissance de la langue et le mettent en mesure de comprendre le sens » (Seleskovitch et Lederer, 2002, 220-221)

أيّ أن التّرجمان يستخدم مكملاته المعرفيّة من أجل فهم ما يقال، إذ تتحد هذه المعارف مع معرفته اللغويّة لفهم المعنى، ويقع الفهم في أول مرحلة من العمليّة التّرجميّة فإن صحت كانت باقيّ العمليّة سليمة وإن هيّ أخفقت فشلت التّرجمة بأكملها، لهذا نجد أن الكفاءة الموسوعيّة أو ما أسمته لوديرير بالمخزون المعرفي أو المكملات المعرفيّة لا تقتصر على المترجم وحده بل تشمل كل المتكلمين، فالمترجم متكلم قبل أن يكون مترجما، لكنه لا يعد بأيّة حال من الأحوال متكلما أو قارئا عاديا لأن قراءته وتأويله للنص تحكمه العمليّة التّرجميّة مثلما يؤكده هاوسن (Hewson, 2016, 17) الذي يرى أن المترجم يبحث عن فهم وتأويل يتماشى مع المتطلبات الموسوعيّة للغة المنقولة ولكن في الوقت نفسه لا يغيب عنه ما تقتضيه اللغة المنقول إليها من متطلبات لغويّة وموسوعية، ويزداد الأمر حدة عندما نخرج عن إطار اللغة العامة التي يشترك فيها الجمهور المتلقيّ كله وندخل إلى جماعات محددة بعينها تستعمل لغة خاصة بها للتعبير عن أغراضها المتخصصة، فالمعرفة الموسوعيّة هنا محصورة في جماعة المختصين هؤلاء فقط وأيّ خروج عنها يحتم معه فقدان الاتفاق المشترك الذي تفرضه المعرفة الموسوعيّة لهذا التّخصص.

**4. موقع الكفاءة الموسوعيّة من ترجمة الخطاب المتخصص:** تعتبر الكفاءة الموسوعيّة بما تخزنه من معارف، كبيرة كانت أم صغيرة، ضروريّة لفهم أيّ خطاب ولإعادة صياغة أو انتاج أيّ رسالة، لكن أهميتها تزداد حينما نتحدث عن التّرجمة المتخصصة لأن هذه الأخيرة تتعامل مع نصوص ذات مضامين متخصصة، وهذا ما جعل صفة التّخصص لصيقة بها، إذ يقول بيار لورا في هذا الصدد:

« Il y a lieu de penser que la spécialisation des discours et des textes est dans une large mesure affaire de contenus » (Lerat, 1995, 17)

أيّ أن الذي يضفي طابع التّخصص على الخطاب أو النّص هو مضامينها في المقام الأول، وهذا أيضا ما جعل بعضهم، مثل رودا روبرت، يصفون هذه الكفاءة بالموضوعاتية، وهذه المضامين، مثلما أشارت إليه لوم (L'Homme, 1990, 27)، تخص كل ميادين المعرفة الإنسانية، ولا بد للتعبير عنها من لغة خاصة أو متخصصة أهم ما يميزها هذه المضامين المتخصصة نفسها، فهذا بيار لورا يحدد اللغة المتخصصة بقوله:

« On peut donc la définir comme l'usage d'une langue naturelle pour rendre compte techniquement de connaissances spécialisées » (Lerat, 1995, 21)

أيّ أنه يمكن تعريف اللغة المتخصصة بأنها استعمال للغة الطبيعيّة للتعبير بطريقة تقنيّة عن المعارف المتخصصة.

وعلى هذا فإن هذه المضامين تنتظم أولا في ما نسميه بالمصطلح الذي تختص به لغات التّخصص وتظهر في الخطاب المتخصص أو ما يشير إليه بعضهم بالنّصوص المتخصصة، فهذا لورا (Lerat, 1995, 21) يؤكد أن المعارف المتخصصة يشار إليها لغويا بمصطلحات تأتيّ في شكل كلمة أو مجموعة من الكلمات ذات تعاريف متفق عليها، ويعتبر الاتفاق هو الميزة الأساسيّة في هذه المصطلحات الحاملة للمعارف المتخصصة ويمثل المحور الذي تدور حولة الكفاءة الموسوعية، ولا بد للمترجم أن يكون على علم بهذه الاتفاقات التي تقوم عليها المعرفة المتخصصة لأيّ مجال يترجم فيه وإلا تعثرت عمليّة التّرجمة لأن المترجم في هذه الحالة لا يستطيع أن يتجاوز المرحلة الأولى من التّرجمة وهيّ الفهم، وهذا ما يبرر لجوء الكثير من المترجمين إلى البحث الوثائقيّ في التّرجمة المتخصصة أكثر من غيرها من أجل سد الفجوة الموسوعيّة بين ما يطرحه النّص والقول من معلومة متخصصة ومعارف المترجم عن هذه المعرفة المتخصصة، لهذا تمثل الكفاءة الموسوعيّة عنصرا جوهريا في التّرجمة المتخصصة لا يمكن أن تستقيم التّرجمة بدونها حتى ولو كانت باقيّ الكفاءات حاضرة لأن تآزر هذه الكفاءات لا يمكن أن يحدث إلا من خلال الاتحاد مع ما تخزنه هذه الكفاءة من معارف، لكن حتى وإن سلمنا بأن كفاءة المترجم تتناسب مع المضمون المتخصص ويفهم حقيقة ما ينقله من معلومات وجب أخذ متلقيّ التّرجمة بعين الاعتبار عند أيّة خطوة ترجميّة، فإن كانت الكفاءة الموسوعيّة لهذا الأخير ترقى إلى مستوى التّخصص محل التّرجمة سهلت مهمة المترجم، لأننا حينها نكون أمام ثلاثة أطراف في الخطاب يدركون كلهم حقيقة المفاهيم المتخصصة التي تطبع الخطاب، ويبقى الدّور للمترجم كيّ يبحث عن الشكل اللسانيّ الذي يجب أن يظهر فيه المفهوم في اللغة المنقول إليها، وسيكون مصطلحا بطبيعة الحال مثلما هو في اللغة المنقولة، لأننا مازلنا في نفس مستوى التّخصص الذي يحتّم استعمال اللغة المتخصصة نفسها، وستظهر المفاهيم في حالتّها الصلبة، أيّ التّسميّة التي تعبّر عن المفاهيم، وسيسهل إنتاج وتلقيّ وحتى ترجمة الخطاب المتخصص، لأن المشاركين في عمليّة التّواصل كلهم على عِلم بالمفاهيم التي تعكسها التّسميّة في إطار المصطلحات المستعملة في الخطاب، وهذا المفهوم وهذه التّسميّة (أيّ المصطلح) يفرضان نفسيهما في فهم الخطاب وتوجيهه بحكم طابع الاتفاق الذي يرافق استعمال المصطلح والذي تعتبر الكفاءة الموسوعيّة لأطراف الخطاب وعاءه الأول، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدة هنا ما هو الحل في حالة تفاوت الكفاءة الموسوعيّة بين المخاطِب والمخاطَب؟

### 5. التّرجمة في ظلّ تفاوت الكفاءة الموسوعيّة للمتكلمين:

تقول دانيكا سيليسكوفيتش وماريان لوديرير في كتابهما *Interpréter pour traduire* (التّأويل سبيلا للترجمة):

« La parole en effet s’appuie toujours sur le savoir de l’interlocuteur »

(Seleskovitch et Lederer, 1997, 38)

أيّ أن الكلام يعتمد دائما على معرفة المخاطَب، أيّ على ما يحمله المتلقيّ من معارف يعتقد المتكلم أنه يتشاركها معه ومع كثير من أفراد جماعته، وترى أوركيونيّ أن الخطاب يبنى على مسلمات صامتة تحتفظ بها الكفاءة الموسوعيّة للمتكلم والمستمع (أوركيوني، تر خاطر، 2008، 287- 288)، فكلما كانت هذه الكفاءة الموسوعيّة متقاربة عند المتكلم والمستمع سهلت عمليّة التّواصل لأن العناصر غير اللغويّة التي يعتمد عليها المتكلم في بناء رسالتّه حاضرة عند المستمع وهيّ التي ستتحد مع معرفته اللغويّة لاستخراج معنى ما تكلم به محاوِره، لكن إن تفاوتت هذه الكفاءة نقع في الغموض واللافهم، ويحدث هذا في الخطاب العام مثلما يحدث في الخطاب المتخصص، لكن الأمر يزداد حدة في النّوع الأخير من الخطاب لأنه يقوم على الجانب الاتفاقيّ (المسلمات الصامتة) أكثر من الخطاب العام، فما يطبع الخطاب المتخصص هو الرّسالة أو المعلومة المتخصصة التي يحاول المتكلم أو الكاتب تبليغها وهيّ تستند في جوهرها إلى مصطلحات مجال التّخصص المعين، والمصطلح ذو طابع اتفاقيّ لأن المفهوم أو التّصور الذّهنيّ الذي تدل عليه التّسميّة في إطار المصطلح محل اتفاق لدى جماعة المتخصصين، وأيّ استعمال لهذا المصطلح يفترض انخراط المستمع وانضمامه إلى الاتفاق الذي يعكسه ويحتم معه استجابة معينه ومسارا محددا للخطاب لا يحيد عنه، وهذا ما يعبّر عنه دومينيك مانغينو باسم "الاتفاق" (contrat) إذ يرى هذا الأخير أن الأشخاص الذّين لهم مجال معين من الممارسات الاجتماعيّة يتفقون على تمثيلات لغويّة تعبّر عن هذه الممارسات وحينما يتكلم الواحد منهم يفترض أن المستمع له، في إطار جماعته، يمتلك قدرة مماثلة لقدرته على فهم هذه التّمثيلات بحكم هذا الاتفاق (Maingueneau,1987, 20)، ويؤكد جوان ساجيه هذا حينما يرى أن مستعمل المصطلح يعتبر أن مخاطَبه يمتلك المعارف اللازمة للتعرف على الوحدة المعجميّة (ساجيه، تر خاطر، 2009، 86)، لهذا يقع المترجم أو التّرجمان أمام تحديّ كبير عندما تتفاوت الكفاءة الموسوعيّة للمخاطِب والمخاطَب، وهذا على افتراض أنه لا يوجد أيّ خلل في كفاءة المترجم وأنها تماثل أو تقترب كثيرا من كفاءة المتكلم، ويحتم هذا التّفاوت في الكفاءة على المترجم انتهاج خيارات ترجميّة وبناء استراتيجيّة تمكنه من الحفاظ على التّواصل بين المتكلم والمستمع أو الكاتب والقارئ، وتتراوح هذه الخيارات بين التّبسيط الذي يعتبر ضربا من أضرب التّرجمة وإظهار المعارف الموسوعيّة المضمرة التي بنيّ عليها الكلام فيما يقدمه من ترجمة، ولنفهم هذه الخيارات نضرب المثال التّاليّ من اللغة التي تعمل بها المحكمة على اعتبارها لغة متخصصة، إذ يقول جون رونيّ لادميرال:

« Les langues de travail sont aussi nécessairement des langues de spécialités » (Ladmiral, 2005, 29)

أيّ أن لغات العمل تعتبر بالضرورة لغات متخصصة، ويرى لورا أن اللغة المتخصصة لغة ذات استعمال مهنيّ في المقام الأول (Lerat, 1995, 21)، وهذا المثال يرويه لنا مترجم ترجمان رسميّ في إحدى المحاكم الجزائرية، إذ أنه خلال قيامه بالتّرجمة الشفويّة لأحد الرّعايا الأجانب في المحكمة، وبعد استجواب المتهم

من قبل القاضيّ رئيس الجلسة ومناقشة الملف، ويتعلق الأمر برعيّة أجنبيّ متهم بالإقامة غير الشرعيّة على التّراب الوطني، أحيلت القضيّة للنظر وبعد المداولة جاء القاضيّ ونطق بالحكم كالآتي: "حكمت المحكمة عليك بشهرين حبس مع وقف التّنفيذ"، فنقله المترجم في مرحلة أوليّة بقوله:

« Vous êtes condamné à deux mois d'emprisonnement avec sursis »

وهذا حكم مخفف وفي صالح المتهم إذا علمنا أن الأمر يتعلق بجنحة يكون العقاب فيها بالحبس من شهرين إلى خمس سنوات، لكن لم يظهر على المتهم أيّ رد يتماشى مع الحكم الذي نطق به القاضي، بل إن رد فعله كاد يكون سلبيا ولعل كلمة emprisonnement هيّ التي أحزنته وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن المتهم لم يفهم الرّسالة، وكل محاولاته لبناء المعنى لم تستطع الخروج من نطاق اللغة العامة واعتقد أنه سوف يدخل السجن وهو عكس الحكم الذي نطق به القاضي، فأدرك التّرجمان حينها أن المتهم لا يملك المكملات المعرفيّة المتخصصة التي تمكنه من أن يجتاز مرحلة الفهم ليظهر عليه رد الفعل الصحيح، وقرر حينها بصفته ترجمان الجلسة أن ينتقل إلى استراتيجيّة أخرى في التّرجمة من خلال تزويد التّرجمة بالمكملات المعرفيّة المضمرة في حكم القاضيّ فهمس في أذن المتهم قائلا:

"لقد حكم عليك القاضيّ بشهرين حبس لكنك لن تدخل السجن هذه المرة ويمكنك العودة إلى بلدك لكن إن ارتكبت الجرم نفسه خلال خمس سنوات القادمة سوف يطبق عليك هذا الحكم وستدخل السجن حينها وتضاعف عقوبتك".

فظهرت علامات الفرح على المتهم وخر راكعا على ركبتيه يشكر القاضيّ على رحمته به لأنه لم يزج به في السجن، وهنا نرى كيف تحول رد فعل المتهم واستجابته للرسالة حينما جعلناه يتقاسم مع منتج الرّسالة المعارف المتخصصة نفسها أو أهمها وجلها، وهيّ ما ارتكز عليه بناء الرّسالة في الأصل، وفي حقيقة الأمر يعتبر هذا هو جوهر العمليّة التّرجميّة الذي تؤكد عليه نظريّة المعنى التي ترى بأن المعنى لا يوجد في الشكل اللغويّ لوحده، إذ يقول أصحاب هذه النّظريّة في هذا الصدد:

« Le sens n'est pas lié aux formes verbales grâces auxquelles il surgit » (Seleskovitch et Lederer, 1997, 258)

أيّ أن المعنيّ لا ينحصر في الشكل اللفظيّ الذي يدلّ عليه، بل لا بد له من عناصر خارجة عن هذا الشكل وهيّ المكملات المعرفيّة المخزنة في الكفاءة الموسوعيّة للمتكلم والمستمع، فكلما تقاربت هذه الكفاءة عند الطرفين يتشكل المعنى بسهولة وتمر الرّسالة وكلما ابتعدت صعبت العملية، وهنا يتدخل المترجم في حالة التّرجمة المتخصصة ويعمل على تقريب كفاءة المتكلم من كفاءة المتلقي، ويحدث هذا عن طريق الانتقال إلى ما هو مشترك بين المتكلم والمستمع وتوظيفه في التّرجمة، وما هو مشترك عادة ما يقع فيما نسميه باللغة العامة أو اللغة المشتركة لهذا يسميّ شارل لوبلان استعمال هذا المشترك بالتّبسيط ويرى أنه يعنيّ "ما هو مشترك بين جميع النّاس" (لوبلان، تر بركة، 2013، 68)، ويعبّر دانيال جاكوبيّ عن هذا الفعل بإعادة الصياغة ويرى أن التّبسيط يعتبر ترجمة للغة العلميّة بلغة مشتركة أو عامة (Jacobi, 1985,

(1، ومهما اختلف المصطلح إلا أن الأمر يتعلق بالشيء نفسه، فالتّبسيط هو إعادة الصياغة، ولكيّ يصبح المصطلح مفهوما لا بد من أن نمكّن المتلقي، الذي لا يعتبر من المتخصصين في حالتّنا هذه، من فهم المعلومة التي يحملها، والتي نتفق على تسميتها بالمفهوم أو التّصور الذّهني، وهذا من خلال اللجوء إلى حزمة السمات المفهوميّة التي يقوم عليها المصطلح وتوظيفها في عمليّة إعادة الصياغة، فالسمة مثلما يوضحه هنريّ بيجوان وفيليب توارون تعد وسيلة ملائمة لوصف معنى المصطلح (بيجوانو توارون، 2009 27)، ويؤكد هذه الخطوة كونسيكو مانويل حينما يرى بأن إعادة الصياغة تتمثل في وصف للمفهوم من خلال تفعيل السمات المفهوميّة في عرض المعنى وتقديمه (Conceicao, 2005, 238)، ويحدث هذا من خلال الشرح والتّعريف أو استعمال ما يسميه جوان ساجيه (ساجيه، تر خاطر، 2009، 86- 87) باللغة التّحويليّة (métalangue) التي تستبدل المصطلحات بتفسيرات مؤلفة من كلمات أو مزيج من كلمات ومصطلحات، ويمكن بفضل ذلك تجاوز مشكل تفاوت مستوى المعرفة بين المتكلمين وإقامة التّواصل بين المتخصص والجمهور غير المتخصص، والحقيقة أن ما يحدث مع المتلقيّ غير المتخصص حينما يصادف مصطلحا متخصصا أنه لا يستطيع أن يفعّل السمات المفهوميّة التي تخرج المصطلح من اللغة العامة إلى اللغة المتخصصة، فهذه ماريا تيريزا كابريه ترى بأن المصطلح يعتبر وحدة معجميّة تتميز بمجموعة من السمات التي تفعّل معنى متخصصا في الخطاب المتخصص (كاربيه، 2009، 69- 73)، ففي المثال المبين أعلاه لم يستطع المتهم أن يفهم مصطلح « emprisonnement avec suris » (الحبس مع وقف التّنفيذ) لأنه لم يستطع الوصول، بل لا يملك أهم السمات المفهوميّة التي تصنع هذا المصطلح، والتي قام التّرجمان باستخدامها حينما أعاد صياغة الحكم، فقام بتفعيل هذه السمات ولكن بكلمات اللغة العامة وأوصل المعنى الذي يحمله حكم القاضي، وعليه فإن ما يصنع الفارق بين المعرفة العامة والمعرفة المتخصصة هو السمات المفهوميّة التي يجب على المترجم أن يبلّغها للمتلقيّ في صورة مصطلح بلغة متخصصة إذا كان الحديث بين متخصص ومتخصص كالحديث الذي يجريّ بين طبيب وطبيب أو محام ومحام، وفي صورة سمات مفهوميّة مفككة باللغة العامة المشتركة إذا كان الحديث بين متخصص وغير متخصص.

**6. المقاربة النّطريّة للخيارات التّرجميّة في ظل تفاوت الكفاءة الموسوعيّة للمتكلمين:** إن الخيارات التّرجميّة السابقة المتمثلة في التّبسيط وإعادة الصياغة والانتقال من مستوى تخصص إلى مستوى عام مشترك أو مستوى أقل تخصصا تجد لها سندا ومرجعا قويا في التّفكير التّرجمي، ففي المقام الأول يعتبر هذا الفعل ترجمة، ويسمى بالتّرجمة داخل اللغة الواحدة، إذ يحدد رومان جاكوبسون (Jakobson, 1963, 79)ثلاثة أنواع للترجمة هيّ التّرجمة داخل اللغة الواحدة ( traduction intralinguale) وتعنيّ تفسير وإعادة صياغة العلامات اللغويّة بعلامات لغويّة أخرى داخل اللغة الواحدة، والتّرجمة بين اللغات (traduction interlinguale) وتعنيّ ترجمة كلمات لغة معينة بكلمات لغة أخرى، والتّرجمة بين السيميائيّة (traduction intersémiotique) وتعنيّ تفسير العلامات اللغويّة للغة ما بأنظمة سيميائيّة غير

لغوية. إن النّوع الأول من التّرجمة يمارسه كل فرد منا تقريبا فنحن حينما نعيد ما قلناه ونكرره بعبارات أخرى لمن نتحدث معه نكون بذلك نمارس هذا النّوع من التّرجمة الذي يكون الهدف منه نفسه مع سائر الأنواع الأخرى للترجمة وهو نقل المعنى والحصول على رد الفعل المرجو، إذ تقول لوفلر بوريان آن ماريّ في هذا الصدد:

« La reformulation est un processus permanent du cerveau humain », (Loffler-Laurian, 1984, 111)

أيّ أن إعادة الصياغة تعتبر عملا دائما لعقل الإنسان، ونحن حينما نقوم بنقل الرّسالة من شكل لغويّ إلى شكل لغويّ آخر داخل اللغة نفسها إنما نؤكد على الانسلاخ اللغويّ الذي نادى به أصحاب نظريّة المعنى الذّين اعتبروا أن المعنى هو المادة الخام للترجمة والشكل اللغويّ ما هو إلا مجرد ناقل ودال عليه وليست للترجمان أيّة فائدة في التّقيد به بل على العكس لا بد أن يتجاهله وينساه بمجرد استخلاص المعنى منه.

هذا وقد يسأل السائل ما الذي جعل ترجمان جلسة المحكمة ينقل نصا متخصصا في اللغة المنقولة بنص عام لا تظهر عليه علامات التّخصص؟ وللإجابة على هذا السؤال نرجع إلى ما قالتّه دانيكا سيليسكوفيتش فيما عنونته بـ *L'interprète des conférences internationales* (ترجمان المؤتمرات الدّولية)، إذ تقول:

«Comprendre le message c'est donc avant tout en saisir le but» (Seleskovitch,2015, 66)

أيّ أن فهم الرّسالة يعتبر إدراك للغرض المرجو منها أولا وقبل كل شيء، وفكرة الغرض أو الهدف هذه شكلت محورا مهما للبحث في التّرجمة أفضت إلى نظريّة تسمى بنظريّة السكوبوس نسبة إلى الكلمة اليونانيّة سكوبوس والتي تعنيّ الهدف، لهذا يسميها بعضهم أيضا بنظريّة الهدف، وترى هذه النّظريّة أن للخطاب والتّرجمة هدفا لا بد من أخذه بعين الاعتبار في العمليّة التّرجميّة ( Reis and Vermeer 1984/2013: 90) ويعبّر فرمييير عن ذلك بقوله:

« Each text is produced for a given purpose and should serve this purpose » (Vermeer 1989, 20)

أيّ أن النّص يتم انتاجه من أجل هدف معين ويجب أن يخدم هذا الهدف، وهذا يبرر كل خيار ترجميّ وكل نهج ينتهجه المترجم للحفاظ على هذا الهدف، إذ يقول أيضا:

« for translational action, we can say that the end justifies the means » (Reis and Vermeer 1984/2013: 90)

أيّ أن الغايّة من وراء الفعل التّرجميّ تبرر الوسيلة التي يتخذها المترجم، ويربط فرمييير الهدف بالوظيفة التي يؤديها النّص، لهذا تساعد أنواع النّصوص التي حددتها كاترينا رايس (Reiss, 2009, 109-110) كثيرا في تحديد هذا الهدف من خلال ربط كل نوع من النّصوص بوظيفة يؤديها يجب أن نحافظ عليها عند ترجمة النّص، وفي المثال الذي قدمناه أعلاه نقع في النّوع الأول من النّصوص وهو النّصوص الإخباريّة النّاقلة للمعلومات، فيجب أن ننقل كمترجمين أو تراجمة المعلومة الموجودة في النّص

المنقول ولا يهم إن ابتعدنا عن مستوى التّخصص الذي يطبع النّص المنقول أم لا بل إن الوصول إلى هذه المعلومة من قبل المتلقيّ هو ما يهم، ولأن النّص هنا موجه إلى متهم لا يمتلك المعارف المتخصصة الكافيّة ليفهم نصا بنفس مستوى التّخصص الذي أنتج فيه كان لا بد على التّرجمان أن ينتقل إلى مستوى أقل تخصصا ليحافظ على المعلومة الموجودة في النّص المنقول حتى وإن أنتج في التّرجمة نصا يختلف كثيرا من ناحيّة الشكل عن النّص محل التّرجمة، وهنا نرى أن هذه النّظريّة (سكوبوس) تتيح لنا في هذه الحالة طريقتين مختلفتين في التّرجمة بحسب متلقيّ التّرجمة، ولكن دائما مع الحفاظ على الهدف المرجو من النّص وهو تبليغ المعلومة، ومناصرة أصحاب الهدف هنا أو مناصريّ اللغة الهدف من خلال الانضمام إلى نظريّة المعنى ونظريّة السكوبوس ليس عبثا بل يعتبر ضرورة لنقل الرّسالة محل التّرجمة وجعل المتلقيّ في اللغة المنقول إليها يحضى بنفس أو تقريبا فرصة الفهم نفسها التي حضيّ بها المتلقيّ في اللغة المنقولة، وزرع الآليات المساعدة على الفهم في النّص المترجم لا بد أن يكون من عمل المترجم إذ يقول رونيّ لادميرال في هذا الصدد:

« à mon sens, le traducteur doit tenir son lecteur par la main: ce n’est pas au lecteur de faire l’effort, mais au scripteur (traducteur ou auteur) de travailler son texte pour le rendre lisible. » (Ladmiral, 2017, 545-546)

أيّ أنه لا بد للمترجم أن يأخذ بيد قارئه، فلا يتوجب على القارئ أن يبذل مجهودا بل يجب على الكاتب (المترجم أو المؤلف) أن يكتب نصا ويجعله مقروءا، ويتمثل هذا المجهود الذي يتكلم عنه في إعادة صياغة حقيقيّة للنص المنقول مع الأخذ بعين الاعتبار لمتلقيّ هذا النّص وكفاءاته، وهذا يبرر تبريرا كافيا لجوء المترجم إلى التّبيسيط أو بعبارة أخرى إعادة الصياغة والابتعاد عن شكل النّص المتخصص المنقول ابتعادا كثيرا إذا كان المتلقيّ لا يملك الكفاءة الموسوعيّة التي ترقى لمستوى تخصص النّص.

7. **خاتمة:** مما سبق يمكن القول إن الكفاءة الموسوعيّة تعتبر عنصرا جد مهم في تلقيّ أيّ خطاب وفهمه فهما صحيحا، وتعتبر هذه الكفاءة أكثر حضورا في فهم الخطاب المتخصص واستخراج معانيه لأن مضامينه مبنيّة على الجانب الاتفاقيّ بحكم أنها تنتظم فيما نسميه بالمصطلحات، لهذا وجب على المترجم أن يتحقق جيدا من أن الجمهور الذي يترجم له يمتلك الكفاءة الموسوعيّة اللازمة لفهم الخطاب المتخصص، فإن وجد أن جمهوره تنقصه المعارف الموسوعيّة اللازمة، ويحدث هذا عادة في حديث المتخصص مع غير المتخصص أو عامة الجمهور، وجب عليه أن يدرك بأنه لا يجديّ بتاتا التّشبث بالأصل، بل عليه أن يعمد إلى تقريب كفاءة المتلقيّ من كفاءة المتكلم عن طريق تفكيك المصطلحات التي يقوم عليها الخطاب المتخصص إلى سماتها المفهوميّة والتّعبير عنها بما يشترك فيه جميع النّاس وهو اللغة العامة وله في نظريّة المعنى ونظريّة الهدف سند ومرجع قويّ يبرر خياراته التّرجميّة هذه.

## 8. قائمة المراجع:

### أ. المراجع باللغة العربية.

1. أوريكيونيّ كاترين كيربرات، **المضمر**، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت، 2008.

2. بواسيه جوان، "من أجل مقاربة وظيفيّة لعلم المصطلحات"، في: **المعنى في علم المصطلحات**، إشراف بيجوان هنريّ وتوارون فليب، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت، 2009، 77- 103.

3. بيجوان هنريّ وتوارون فليب، "معنى المصطلحات"، في: **المعنى في علم المصطلحات**، إشراف بيجوان هنريّ وتوارون فليب، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت، 2009، 23- 42.

4. كابريه ماريا تيريزا، "حول تمثيل التّصورات تمثيلا ذهنيا: أسس لمسعى إلى النّمذجة"، في: **المعنى في علم المصطلحات**، إشراف هنريّ بيجوان وفيليب توارون، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت، 2009، 43- 75.

5. لوبلان شارل، **عقدة هرمس نظرات فلسفيّة في التّرجمة**، ترجمة بسام بركة، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت، 2013.

### ب. المراجع باللغة الفرنسيّة والإنجليزيّة:

6. Conceiçao Manuel C., *Concepts, termes et reformulations*, Presses Universitaires de Lyon, Lyon, 2005.

7. Delisle Jean, *L'analyse du discours comme méthode de traduction*, Editions de l'Université d'Ottawa, Canada, 1984.

8. Groupe d'experts EMT, « Compétences pour les traducteurs professionnels, experts en communication multilingue et multimédia », Bruxelles, 2009.

9. Hewson Lance, « Les incertitudes du traduire », *Meta*, vol. 61, n°1, 2016, 12–28.

10. Hurtado Albir A. (2008). « Compétence en traduction et formation par compétences » TTR, vol. 21, n°1, 2008, 17–64.

11. Jacobi Daniel, « Sémiotique du discours de vulgarisation scientifique », *Semen*, Revue de sémio-linguistique des textes et discours, N° 2, 1985.

12. Jakobson Roman, « Aspects linguistiques de la traduction », *in Essais de linguistique générale*, Paris, Éditions de Minuit, 1963, 71-86.

13. Kiraly Donald, *Pathways to Translation. Pedagogy and Process*, The Kent State University Press, London, 1995.

14. Ladmiral, Jean-René, « Comment peut-on être sourcier ? Critique du littéralisme en traduction », *Meta*, vol. 62, n° 3, 539-551.

15. Ladmiral Jean-René et Mériaud Marie, « Former des traducteurs : pour qui ? pour quoi ? » *Meta*, vol. 50, n° 1, 2005, 28-35.

16. Lederer Marianne, « L'interprétation, manifestation élémentaire de a traduction », *Méta*, vol. 30, n° 1, 1985, 25-29.

17. Lerat Pierre, *Langues spécialisées*, Ed. 1, Presses universitaires de France, Paris, 1995.

18. L'Homme Marie-Claude, « Y a-t-il une langue de spécialité ? Points de vue pratique et théorique », *Langues et linguistique*, numéro spécial Journées de linguistique, 2011, 26-33. Initialement paru dans les Actes des Journées de linguistique 1990, Québec, Centre international de recherche en aménagement linguistique, 1990, 105-112.

19. Loffler-Laurian Anne-Marie, « Vulgarisation scientifique: formulation, reformulation, traduction », In: *Langue française*, n°64, 1984. Français technique et scientifique : reformulation, enseignement. pp. 109-125.

20. Maingueneau Dominique, *Nouvelle tendances en analyse de discours*, Hachette, Paris, 1987.

21. Nord Christiane, « Text analysis in translator training », In *Teaching Translation and Interpreting 1*, C. Dollerup and A. Lindegaard. (eds.), Amsterdam/Philadelphia, John Benjamins publishing company, 1992, 39-48.

22. Reiss Katharina, *Problématiques de la traduction*, traduit par Bocquet Catherine A., Ed. Economica, Paris, 2009.

23. Reiss Katharina and Vermeer Hans J., *Towards a General Theory of Translational Action. Skopos Theory Explained*, Translated by Christiane Nord, St Jerome publishing, Manchester, 1984.

24. Roberts Roda, «Compétence du nouveau diplômé en traduction », *Traduction et qualité de langue*, Actes du colloque, Société des traducteurs du Québec/Conseil de la langue française, Québec, Éditeur officiel du Québec, 1984, pp. 172-184.

25. Seleskovitch Danica, *L'interprète dans les conférences internationales problèmes de langage et de communication*, Lettres Modernes Minard, Paris, 2015.

26. Seleskovitch Danica, Lederer Marianne, *Interpréter pour traduire*, Ed.2, Didier Erudition, Paris, 1997.

27. Seleskovitch Danica, Lederer Marianne, *Pédagogie raisonnée de l'interprétation*, Ed.2, Didier Erudition, Paris, 2002.